خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٠٦- ٠٦ -٢٠٠٨

بمسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

من صفات الله تعالى "الرزاق". وقد أورد أصحاب المعاجم والقـــواميس لهذه الكلمة معاني كثيرة أقدم لكم بعضها. فقد كتب العلامة جمال الدين محمد بن منظور في معجمه لسان العرب: الرازقُ والرّزَّاقُ: في صـــفة الله

تعالى لأنه يَرزُق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق الظاهرة والباطنة للمخلوقات. أما معجم "أقرب الموارد" فقد ورد فيه أن كلمة الرزاق تُستخدم لله تعالى وحده ولا تُستخدم لغيره. أما "مفردات القرآن" للإمام الراغب فقد ورد فيه أن كلمة الرزاق تطلق على الله وحده. والمعلوم أن الإمام الراغب يشرح معنى الكلمات على ضوء الآيات القرآنية بشكل عام. على كل حال، إنما أقصد من إيراد كل هذه المعاني أن نعلم أن الرزاق هو الله وحده وأن نرى ما هي المعاني المتنوعة التي أوردها أصحاب القواميس لهذه الكلمة. إننا نستخدم هذه الكلمة عادة في لغتنا الأردية والبنجابية أيضا ولكن في معانٍ محدودة جدا رغم أنها تتضمن معاني واسعة جدا. أورد الإمام الراغب ثلاثة معان لكلمة "الرزق"، الأول: الرزق يقال للعطاء الجاري، دنيويا كان أم أخرويا. الثاني: ويقال للنصيب، سواء كان سيئا أو حسنا، الثالث: ويقال لِما يصل إلى الجوف ويُتغذى به.

ورد في لسان العرب أن الرزق: ما يُنتفع به. ومن معانيها: العطاء أيضا ويسمى المطر رزقًا أيضا.

وجاء في أقرب الموارد أن المراد من الرزق: ما يُنتفع به، وما يُخرج للجندي رأس كل شهر رزقٌ أيضا.

والآن أقدم لكم بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة الرزق، يقول الله ﷻ في سورة هود:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود ٧).

لقد أعلن الله تعالى في هذه الآية بكل تأكيد ووضوح أنه وحده مَن يهيئ الرزق لكل حيوان في هذا الكون بما فيها الطيور والمواشي والديدان والحشرات الصغيرة التي تكون بحاجة إلى الأكل والأغذية. وفي الأرض آلاف الأنواع من الحشرات التي أمّن الله تعالى لكلٍّ منها الطعام والغذاء. فهذه هي قدرة الله وإعطاؤه الرزقَ. لقد نجح العلماء في العثور على كثير من الحشرات التي هي بحاجة إلى الطعام فيرزقها الله كلها، لكن هناك الكثير منها التي لا يعلم الإنسان حتى الآن كيف يهيئ الله لها الرزق. هناك شتى أنواع الزروع والمحاصيل والغلال التي خلقها الله تعالى ولا يستهلك الإنسان إلا جزءا منها وتنتفع الحيوانات بالجزء الآخر. فخلاصة القول، إن الله وحده يهيئ الرزق لكل ذي روح. ولا يقتصر عطاء الله تعالى على الرزق المادي الذي لا بد منه للحياة المادية في هذه الدنيا بل – كما تبين لنا من معاني هذه الكلمة الواردة في المعاجم – أن كل نوع من العطاء يسمى رزقا سواء أكان في الحياة الدنيا أو الآخرة. إن الرزق في الآخرة يخص الإنسان وحده الذي هو أشرف المخلوقات. وينبني أساس الرزق في الآخرة على الروحانية والأعمال الحسنة التي يثاب عليها الإنسان في هذه الحياة الدنيا أيضا، غير أن جزاءها يبلغ ذروته في الآخرة. لقد يسَّر الله

تعالى للإنسان في هذه الحياة الدنيا من الوسائل ما يكفل له الرزق في الآخرة. وإن عطاء الله تعالى الرزقَ في الآخرة يعني تنمية الإنسان روحانيا، الأمر الذي من أجله بعث الله أنبياءه ورسله على مرّ التاريخ لكي يؤمِّنوا للمخلوقات ذلك الرزق الروحاني؛ وفي الأخير أنعم الله علينا عن طريق رسول الله ﷺ برزق روحاني عظيم لا يُخشى عليه الفساد وما له من نفاد. ولقد لفت الله في الآية المذكورة انتباهنا إلى العبادة والأعمال الحسنة قبل ذكر الرزق، وبيّن أن مصيرنا إلى الله فحسب؛ ومن نال في هذا العالم رزقا روحانيا طيبا فسيجد في الآخرة جزاء أوفى وأفضل منه بكثير ثوابا على ما اكتسبه في هذه الحياة الدنيا من أعمال حسنة. والقصد من تقديم المثال للرزق المادي وذِكر رزق الحيوانات هو أن يوقن المتدبر في نظام الرزق المادي أن الله تعالى هو الرازق الحقيقي، ويتأكد أنه إذا كان الله تعالى يشفق على مخلوقاته لدرجة يهبها الرزق للحفاظ على حياتها المؤقتة في هذا العالم فكيف يُقبل أنه لا يهيئ الرزق للحياة الخالدة في العالم الآخر؟ فعبادة الله والأعمال الصالحة أيضا تمثل نوعا من الرزق الذي لا بد منه للحياة الأبدية، وعلى الإنسان – الذي هو أشرف المخلوقات، وهو الوحيد بين المخلوقات كلها الذي وُعد بالحياة الآخرة الأبدية – أن يسعى لحياته الروحانية.

وقد بيَّن القرآن الكريم بالتفصيل الوسائل التي تمكِّن المؤمن من نيل هذا الرزق. وكما قلت سابقا فقد أنزل الله تعالى لنا بواسطة رسول الله ﷺ هذا الرزق وفيرا كمًّا وكيفًا. وإن الله تعالى قد لفت انتباه المؤمنين في مواضع عدة من القرآن الكريم إلى أن يقدِّروا هذا الرزق الروحاني الذي أنزله لهم. لأن الإنسان حينما يتمادى في الكفر بالنعم ويتجاوز الحدود فإنه يُحرم من الرزق المادي أيضا عقابا على ذلك. فقد بيَّن الله تعالى هذا الموضوع في القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل ١١٣)

قدم الله تعالى هنا مثال أهل مكة الذين حين كفروا بسيدنا محمد رسول الله ﷺ تعرضوا للمجاعة والشدة والضيق رغم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله تعالى لرزقهم، ورغم الوعود التي قطعها الله مع سيدنا إبراهيم عليه السلام بهذا الخصوص. والملاحظ أن أوضاعهم لم تتدهور ما بقي فيهم النبي ﷺ بل كان يأتيهم رزقهم في مكة من كل جهة، لكنهم بعد هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة أصيبوا بالقحط الذي كاد يقضي على أهل مكة جميعا. فحضر أبو سفيان – الذي كان إذ ذاك ألد أعداء الإسلام ومؤسِّسه النبي ﷺ – إلى النبي ﷺ في المدينة يلتمس منه بمنتهى التذلل أن يدعو الله تعالى ليزيل عنهم القحط والمجاعة والفاقة والخوف. ثم

قال للنبي ﷺ ألا تتعاطف مع إخوتك؟ وهل تتركهم يموتون جوعا وخوفا وذعرا؟ ولما كان النبي ﷺ محسنا إلى البشرية كلها، وكان رحمة متجسدة للعالمين، فلم يقل له إنك عدوّنا وآذيتَ المسلمين واضطهدتَهم وجعلتهم عرضة لتعذيبك، ونظرا إلى كل ذلك تستحق هذه المعاملة القاسية وأنت جدير بهذا العقاب، كلا بل قد امتلأ قلبه الطيب بعواطف المؤاساة والرفق والعطوفة لأهل مكة ورفع أكف الضراعة إلى الله فورًا ودعا لإزالة القحط عنهم، فاستجاب الله دعاءه وأزال عنهم القحط. كان العدو متأكدا من أن النبي ﷺ صادق ولا أدل على ذلك من حضوره إليه ﷺ وطلبِه منه الدعاء. كما كان يوقن بأن عطاء الرزق المادي أيضا بيد ذاك الإله الذي أرسله ﷺ بالرزق الروحاني، لكنهم رغم ذلك لم يرتدعوا عن المعارضة والمعاداة، بل ظلوا يتمادون فيها حتى هيأ الله تعالى أسبابا أدت إلى فتح مكة وانهزم الجميع وخضعوا لسلطانه ﷺ. لم يعانِ الناس من قلة الرزق في تلك الأيام فقط بل يعانون منه اليوم أيضا، واليوم أيضا ترتفع الأصوات ضد الغلاء الفاحش وقلة الرزق؛ فإذا تعرض الناس لتلك الظروف الصعبة في الماضي فبالإمكان أن يتعرضوا لمثله اليوم أيضا؟ فيجب أن يفكروا كثيرا أنه قد يكون وراء كل هذه المشاكل عدم انتباههم إلى الرزق الروحاني. تعاني اليوم من قلة الغذاء وتدهور الأوضاع الاقتصادية الولاياتُ المتحدة الأمريكية أيضا رغم أنها تُعتبر القوة العظمى في العالم وأقوى بلد اقتصادي

أيضا، ولم تنجح بعد في تحسين أوضاعها الاقتصادية وبالتالي يعاني مواطنوها أيضا غلاءً فاحشًا، ورغم اكتشاف أنواع كثيرة للزروع التي تدر المحاصيل أكثر بعشر أو عشرين ضعفا بالمقارنة مع محاصيل الزروع قبل خمسين سنة، مع ذلك تعاني بلاد العالم بما فيها أمريكا أيضا من قلة الغذاء حيث يلاحظ قلة الأرز وغلاء المواد الغذائية الأخرى، وكل ذلك لأنه إذا لم ينـــزل الماء من الله فإن الزروع لا تدرّ بالمحاصيل.

وعندما يبتعد أهلُ الدنيا عن الله تعالى ويتمردون، فإنهم يتعرضون لمثل هذه الهزات. أما المسلمون فقد بيَّن الله لهم في القرآن الكريم بجلاء أن الرزاق هو الله تعالى وحده، فالخضوع له والإنابة إليه تضمن لهم السعة في الرزق الروحاني في الدنيا والآخرة، كما يهيئ لهم رزقا ماديا في هذا العالم أيضا. فيجب على المسلمين أن يحاسبوا أنفسهم ويحسِّنوا أحوالهم الروحانية أكثر من غيرهم.

يؤكد الله في القرآن الكريم أنه هو الرزاق، فيقول: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (العنكبوت:٦١)

لقد أكد الله هنا مرة أخرى أن من واجب المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن يتمسكوا بدين الله ويستجيبوا لأحكام الله تعالى دائما مهما تدهورت الأوضاع وتأزمت الظروف. ويجب ألا يخافوا أنهم لو لم يخضعوا ولم يطيعوا الدول الكبيرة ولم يستجيبوا لها لأُغلقت عليهم أبوابُ الرزق.

فمن واجب المؤمن أن يبقى متوجها إلى الله دائما، ولا يليق به أن يبدي الضعفَ والهوانَ في حين من الأحيان. وعليه ألا يخاف أن يُحرَم من وظيفته وموارد رزقه إن لم يخضع لآراء الذين وظَّفوه أو الذين يرتبط بهم موارد رزقه المادي.

كما يجب على الدول الإسلامية أيضا ألا تفعل ذلك على مستوى البلاد متذرعة بأنها لو لم تخضع لحكومات بعض البلاد لأدى ذلك إلى كساد تجارتها والإضرار بمصالحها بحجة أن تجارتها ومصالحها مرتبطة بتلك الحكومات والدول. لذا يجب ألا تخدع حكومةٌ إسلامية حكومةً إسلاميةً أخرى كما يحدث، للأسف الشديد، في العصر الراهن. يقول الله تعالى بوضوح أنه يجب على المؤمنين أن يظهروا غيرتهم الدينية ولا يقبلوا أي ضغط – من أية جهة كان – لا على المستوى الفردي ولا على المستوى القومي، وعليهم ألا يخافوا الحرمان من الرزق المادي. يقول الله ﷻ إنه يرزق عباده المؤمنين الذين يغارون له. فكيف يمكن القول إن الله تعالى لا يقدر على تأمين الرزق للمؤمنين بينما هو يرزق جلّ مخلوقه؟ أفلا يقدر الله على تأمين الرزق لعباده المخلصين وهو مالك السماوات والأرض، والذي سخر الشمس والقمر ؟ تذكّروا على الدوام أن: ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ (العنكبوت: ٦٣) فلا تتكلوا على الأسباب المادية الدنيوية من أجل رزقكم بل اتكلوا على الله لأنه يبسط

الرزق لمن يشاء ويَقْدر. وإن حالة المعوِّلين على الأسباب المادية الدنيوية باديةٌ جلية للعالم إذ إن سكان البلدان الغنية أيضا بدأوا يرفعون الأصوات ضد ظاهرة الشح في الأرزاق. فلو كانت البلاد الغنية والكبيرة هي "الرزاق" في الحقيقة لما ارتفعت فيها أصوات ضد الغلاء وقلة الرزق.

فمن واجب المؤمن أن يتحرى دائما ماذا يريد الله تعالى منه، وعليه أن يسعى دائما للحصول على مرضاته. إذا أخلص العبد لله ووضع رضوانه نصب عينيه دوما وركّز على عبادته، وسعى جاهدا للانتفاع من رزقه الروحاني، فلا داعي لأي خوف أو قلق لأن الله تعالى يسد حاجات المؤمنين المادية من ناحية، ويمتِّعهم بنعمة القناعة من ناحية أخرى. فالمؤمن يجب أن ينتبه وينيب إلى الرازق الحقيقي على الدوام لا إلى الناس. يجب على الناس في هذا الزمن أن يتعمقوا في معاني صفات الله لأن الإنسان في العصر الحاضر – الذي هو عصر المسيح الموعود عليه السلام – قد عُلِّم دعاءَ الاستعاذة برب الناس وملِك الناس وإلهِ الناس. لأنه بسبب اتساع نطاق العلاقات واعتماد الناس بعضهم على بعض، وتمكُّنهم من التنقل من مكان إلى مكان في أسرع وقت وبكل عدة وعتاد، قد بدأ الفقراء والأقوام الفقيرة تعتمد كليا على الأغنياء والأقوام الغنية، وإن حصل ذلك بالفعل فيُخشى أن يتضرر بذلك المؤمنون أيضا.

لذا فقد قال تعالى: أنا ربُّكم، وليس في الدنيا إنسان أو بلد يمكن أن يكون ربًّا لكم. أنا الذي أربِّيكم وأنا الذي أهيئ لكم رزقا ماديا، لذا عليكم أن تلجأوا إلي للحصول عليه لأني أنا الرب الحقيقي، ولكي تدركوا هذا الأمر جيدا حاوِلوا الاستفادة من الرزق الروحاني والماء الروحاني اللذَين أنزلتُهما لكم، الأمر الذي سيجعلكم مستحقين للنِعم في الدنيا والعقبى. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"إن الله تعالى لم ينه عن الأخذ بالأسباب لسد الحاجات المادية، كلا، بل على الموظف أن يقوم بوظيفته، وعلى الفلاح أن يشتغل بزراعته، وعلى العامل أن يعمل عمله، لكي يتمكنوا من أداء حقوق عيالهم وأطفالهم وأقاربهم الآخرين بل حقوق أنفسهم. فهذا كله جائز إلى حد معقول ولم يُنْهَ عنه أبدًا، ولكن عندما يتجاوز المرء الحدود ويتّكل على الأسباب كل الاتكال، ويراها كل شيء، فهذا هو الشرك الذي يلقي الإنسان بعيدًا عن غايته. فمثلاً لو قال: لولا ذلك السبب لمتّ جوعًا، ولولا هذا العقار أو ذاك العمل لساءت أحوالي، أو لولا ذلك الصديق لعانيت كثيرًا. فكل هذه الأمور والأقوال هي مما لا يحبه الله تعالى أبدًا، إذ يتّكل المرء على الأسباب من عقار أو صديق ويبتعد عن الله تعالى كليةً. إنه شرك خطير يتعارض مع تعاليم القرآن الكريم الصريحة، كقوله تعالى: ﴿وَفِي السماءِ رِزْقُكم وما تُوعَدُونَ﴾(الذاريات:٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ومَن يتوكّلْ على الله فهو حَسْبُه﴾(الطلاق:٤)، وقوله تعالى: ﴿ومَن يَتَّقِ

اللهَ يجعَلْ له مَخْرَجًا ويرزُقْه مِن حيث لا يحتسبُ﴾ (الطلاق:٣-٤)، وقوله تعالى: ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ (الأعراف:١٩٧) والقرآن الكريم مليء بمثل هذه الآيات التي أكد الله فيها أنه تعالى يتولى المتقين ويتكفلهم. أما إذا اعتمد الإنسان على الأسباب واتكل عليها فكأنه يكفر بصفات الله هذه وينسبها إلى الأسباب، وبالتالي يتخذ منها إلهًا آخر له. وحيث إنه يميل إلى جانب واحد كل الميل فكأنه يتخطى إلى الشرك. إن الذين يميلون إلى الحكام وينالون منهم جوائز وألقابًا ويعظّمونهم في قلوبهم كعظمة الله تعالى، ويصبحون عَبَدةً لهم، فإن عملهم هذا يستأصل التوحيد، ويرمي المرء بعيدًا عن مركزه الحقيقي. ولذلك يعلّم الأنبياءُ - عليهم السلام - أن لا تتعارض الأسباب مع وحدانية الله تعالى، بل يجب أن يظل كل شيء في موضعه بحيث يكون المآل هو وحدانية الله تعالى. إنهم يريدون أن يعلّموا الناس أن الله تعالى وحده هو المتكفل بكل نوع من العزة والراحة والحاجة، فإذا اعتُبر شيء آخر متكفلا إزاء الله تعالى فلا بد من هلاك أحدهما لأن الضدينِ إذا ما تقابلا هلك أحدهما. لذا فلا بد من تقديم الله تعالى على كل شيء آخر. لا مناص من اتخاذ الأسباب ولكن يجب ألا تُتخذ إلهًا. إن هذا التوحيد هو الذي يخلق في القلب حبًا لله تعالى، حين يدرك المرء أن النفع والضر كله بيد الله تعالى، وأنه هو المحسن الحقيقي، وأن كل ذرة من الكون مِلكه، فلا يفكر في أحد غيره ﷻ. وعندما يبلغ المرء هذا المقام يُعَدّ من الموحِّدين.

باختصار، إن الدرجة الأولى من التوحيد أن لا يتخذ الإنسان الأحجار أو الناس أو أي شيء آخر إلهًا من دون الله تعالى، بل يتبرأ ويتنفر من اتخاذها إلهًا، والدرجة الثانية من التوحيد أن لا يتجاوز الحد في اتخاذ الأسباب." (الملفوظات، المجلد الثاني ص ٥٧-٥٨ طبعة ربوة)

أي يمكن للإنسان أن يستخدم الأسباب الظاهرية ولكن يجب أن يكون اتكاله الكامل على الله، وأن يعتبر الله وحده الرزّاق، وهذا هو الأمر الأساس الذي يجب فهمه.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الجاثية ٦).

تتضمن هذه الآية رسالة للمسلمين بوجه خاص – لكونهم يدّعون بإيمانهم بالقرآن الكريم – وهي: كما نرى تصريف الليل والنهار كل يوم، ونرى أن التقدم الذي يحرزه الإنسان في أثناء النهار لا يحرزه ليلا، كذلك تتراوح فترات الليل والنهار (أي فترات الظلام والنور) في العالَم الروحاني أيضا. فقبل بعثة رسول الله ﷺ سادت العالم كله فترة ظلام وظلمة أنارها النبي ﷺ بعد بعثته. وأُعطِي من الله تعالى شريعة أخيرة وأعلن أن هذا الكتاب المنير والشريعة الكاملة ستنير القلوب إلى يوم القيامة. وإلى جانب ذلك أعلن ﷺ أيضا أنه من قدر الله تعالى أن تأتي فترة الظلام من بعدي،

ولكن في أثناء فترة الظلمة هذه سوف تبقى مصابيح النور ومشاعله مشتعلة هنا وهناك، أي سيكون هناك أناس سوف ينشرون النور في مختلف البقاع والنواحي. ثم تصبح هذه الفترة المظلمة بقعة نور مرة أخرى إثر بعثة المسيح المحمدي عليه السلام بحسب نبوءة رسول الله ﷺ. وكان من المقدر أن ينْزل بعد ذلك الرزق الروحاني الذي سيحيي الأرض الميتة مرة أخرى. فببعثة المسيح الموعود عليه السلام نزل ذلك الماء الذي أحيا الأرض الميتة، فجاء المسيح الموعود عليه السلام – بصفته خادما مخلصا للنبي ﷺ – بنور أشرق النهار مرة أخرى وانقشعت الظلمات. يقول حضرته عليه السلام بهذا الصدد في بيت شعر له ما معناه:

أنا ذلك الماء الذي نزل من السماء في الوقت المناسب ...

وأنا نور الله الذي بواسطته أشرق النهار.

إذن، فقد أنزل الله تعالى هذا النور وهذا الماء الآن بواسطة العاشق الصادق للنبي ﷺ. فمن واجب المسلمين الانتفاع بهما، كما من واجبنا أيضا إيصال هذه الدعوة إلى الآخرين والعمل بحسبها، لأن ذلك واجب علينا مثل وجوب الإيمان بالنبي ﷺ لأنه ﷺ أمرنا أن نبلِّغ سلامه إلى المسيح والمهدي الموعود عليه السلام.

لاحظنا أن أهل اللغة يسمون المطر أيضا رزقا، بدليل الآية المذكورة آنفا. لقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذا الماء من السماء في هذا العصر الذي تلته فترة طويلة

مليئة بالحياة والنور ووسائل الرزق. ولقد بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر لنشر نور النبي ﷺ.

إذن، فهذا هو الرزق الذي أنزله الله تعالى للمسلمين وغيرهم في هذا العصر، والذي من شأنه أن يسد جوعهم الروحاني والمادي. لذا من واجبنا نحن أن نوصل هذا الرزق إلى الناس جميعا. يقول الله تعالى: ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق: ١٢)

فقد ضُرب هنا مثلُ المطر وقيل: حينما ينـــزل المطر تحيا به الأرضُ الميتة، وتتراءى الخضرة في كل حدب وصوب، بل إن المناطق التي كانت تبدو قبل نزول المطر كالصحاري تخضرُّ بحيث يتعذر على الإنسان أن يتصور أنها كانت أراض قاحلة من قبل. ففي باكستان مثلا هناك منطقة تسمى "تهر" في إقليم السند حيث تذر الرياحُ الرمالَ في أيام الجفاف، ولكن حين تنْزل عليها الأمطار يطرأ عليها تغيُّر فجأة؛ حيث تتحول أتلال الرمال إلى جبال مخضرة. فيحتار المرء برؤيتها ويتساءل: كيف ظهرت كل هذه الخضرة على أتلال الرمال. إن المناطق التي يتضور فيها الناس جوعا تكثر فيها الزروع الخضراء بعد نزول الأمطار وتكثر أرزاق أهلها أيضا. فحين يفكر كل عاقل في هذه الأمور يحمد الله تعالى بصورة عفوية ويسبحه وإن اختلفت كلمات التسبيح عند بعضهم بعضا باختلاف أديانهم، ويتقوى

إيمانهم بصفته "الرزاق". وإذا كان هذا الإنسان مؤمنا فيزداد إيمانا ومعرفة بهذه الصفة الإلهية.

إن الأرض تحتفظ ببذور النباتات والأعشاب رغم الجفاف أحيانا ثم تنبت فيها النباتات في الوقت المناسب، فهل هذا فعل إنسان مهما كان كبيرا وقويا، أو هو فعل حكومة من الحكومات مهما كانت قوية؟ وهل تقدر حكومة من الحكومات مع قوتها وعظمتها على إنزال المطر؟ كلا!! فكل هذه الأمور تدعو المؤمن إلى التأمل والتدبر وتدفعه إلى الإيمان بأن الله تعالى وحده يهيئ الرزق كله.

فكما قلت من قبل إن الناس كلهم، أيا كان دينهم أو مذهبهم يقولون بدايةً إن الله تعالى هو الرزاق وهو الذي يهب الرزق، ولكنهم ينسون ذلك فيما بعد. فالله تعالى يذكِّر بذلك عباده قائلا ما مفاده: كما أن الله تعالى يُخرج الحياة من الأرض الميتة كذلك سيحييهم في الآخرة بعد أن يرحلوا من هذه الدنيا. لذا يجب أن ينتبهوا إلى الآخرة دائما حيث يَلقَوْن حسابهم، ويُسألون عن تجاوزهم الحدود في تصرفاتهم وإنكارهم الأنبياءَ واضطهادهم لجماعاتهم وأتباعهم. فإذا كنتم تريدون أن تكون عاقبتكم حسنة وتنوون أن تنالوا رزقا حسنا لكونكم مسلمين، وتحبون أن تلقوا معاملة حسنة في الآخرة فيجب أن تعملوا أعمالا صالحة في الحياة الدنيا،

لأنه لن ينفعكم في الآخرة إلا الأعمال الصالحة والحسنات وما تكسبونه من مثل هذا الرزق المذكور.

ندعو الله تعالى أن يسترنا برداء رحمته دائما ويوفقنا لسلوك سبل مرضاته. وندعوه أيضا أن يهب الفهم والعقل للذين لا يعرفون الحق ولا يدركون إلى ما يشير قدر الله ﷻ، ويظلمون الأحمديين في مختلف أنحاء العالم.

يلفت الله تعالى في القرآن الكريم أنظار المؤمنين إلى البحث عن رضاه والقيام بالأعمال الصالحة فيقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه ١٣٣)

والجزء الأفضل في هذا الرزق الروحاني الذي أنزله الله تعالى علينا هو العبادة وخاصة الصلوات التي أكد عليها ﷻ كثيرا. فمن واجبنا أن نهتم بها كثيرا في بيوتنا لأنه ﷻ قد وجّهنا إلى الصلاة بوجه خاص من أجل إقامة حكم الله ورسوله في الأرض وللاستفادة من نعمة الخلافة أيضا.

ولقد ذكر الله تعالى "الرزق" مقرونا بالصلوات، وتزداد أهمية هذا الموضوع في العصر الراهن، إذ يحاول الناس في هذا العصر إيجاد طرق مختلفة لكسب الرزق غير مشروعة أحيانا. فينشغلون أحيانا في أعمال تتعارض مع أوامر الله تعالى الصريحة.

إذن، فمن أجل العاقبة الحسنة والفوز بجنة الله تعالى هناك حاجة ماسة لإقامة الصلاة وكسب الرزق الحلال، وهذا ما يأمرنا به الله تعالى. إن

الذين يقيمون الصلاة ويلتزمون بها ويعبدون الله تعالى عبادة خالصة له، قد أعطُوا ضمانا أنهم سيُوفَّقون لكسب الرزق الحلال. لقد بيّن سيدنا المصلح الموعود ﷺ في شرح قوله تعالى: ﴿لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾ نقطة هامة وهي أننا نرى أن الله تعالى يطلب منا تضحيات مالية وتبرعات، ولكنه يقول هنا: ﴿لا نسألك رزقا﴾ فما معنى ذلك؟ المراد من ذلك أن الله قد وعد المؤمنين أن يُعيد إليهم التبرعات التي يدفعونها والأموال التي ينفقونها في سبيله بعد أن يزيدها أضعافا مضاعفة. فيقول الله تعالى إنه يضاعف لهم هذه الأموال فوق تصورهم. فلا يطلب الله تعالى إنفاق الأموال في سبيله بسبب حاجته إليها، وإنما يطلبها ليعيدها إليكم أضعافا مضاعفة كنتيجة لما قمتم به من التضحية والعمل الصالح. وبما أنكم قمتم بهذه الأعمال من أجل الحصول على التقوى وكانت أعمالكم ناتجة عن التقوى لذا فتكون عاقبتها أيضا حسنة في الدنيا، وفي الآخرة تصبح مدعاة لنيل رضا الله تعالى وجنته.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا للسلوك على دروب التقوى ويجعل أعمالنا ذريعة للفوز بعاقبة حسنة في الدنيا والآخرة، ويرزقنا رزقا حسنا دائما. آمين.